

## 7 سنوات على سقوط صنعاء بأيدي الحوثيين.. لا سلام يلوح في الأفق

الأحد 12 سبتمبر 2021 07:40 ص

مرت 7 سنوات على سيطرة الحوثيين على العاصمة اليمنية صنعاء، في بداية حملة عسكرية أدخلت أفقر دول شبه الجزيرة العربية في حرب طاحنة لا تزال تحصد الأرواح والدمار.

وفيما يواجه ملايين السكان أكبر أزمة انسانية في العالم، تسير البلاد في نفق مظلم من دون حل في الأفق، رغم الجهود الدبلوماسية التي غالبا ما تصطدم بتعنت المتمردین المدعومين من إيران والحكومة المتحالفة مع السعودية.

### لن اليد العليا؟

يقول محللون إنّ ميزان القوى في اليمن انقلب لصالح المتمردین الحوثيين بعد 7 سنوات من المعارك التي عجزت خلالها القوات الحكومية، المدعومة من تحالف عسكري ضخم بقيادة السعودية، عن تحقيق انتصار.

وتفقد الرياض هذا التحالف العسكري منذ مارس/آذار 2015 لدعم الحكومة المعترف بها دوليا، وقد ساهمت ضرباته في استرجاع الأراضي الجنوبية من أيدي المتمردین الذين يسيطرون حاليا على غالبية الشمال ومناطق شاسعة في الغرب.

لكن يبدو المتمردون أقوى من أي وقت مضى. بفضل قدرتهم على توجيه ضربات مؤلمة للقوات الحكومية وبلوغ أهداف في السعودية عبر الصواريخ الباليستية والطائرات المسيّرة التي يمتلكونها ويطوّرونها باستمرار.

وقال الباحث في مركز صنعاء للدراسات الاستراتيجية "ماجد المذحجي": "بعد سبع سنوات، نشهد تغير ميزان القوى بشكل كبير، وتشهد معسكر أعداء الحوثيين بسبب القيادة السياسية للدولة".

ويحكم الحوثيون المناطق التي يسيطرون عليها بيد من حديد، فيما تعصف الخلافات بمعسكر السلطة المعترف بها، خصوصا في ظل عجز الحكومة عن تقديم خدمات رئيسية ومطالبات جماعات انفصالية جنوبية بدور سياسي أكبر.

### أين تدور أكبر المعارك؟

رغم الخسائر البشرية الكبيرة التي لحقت بهم في الأشهر الماضية، يستميت الحوثيون حاليا للسيطرة على مدينة مأرب، آخر معقل للحكومة في الشمال، مما يزيد من الضغوط على القوات المدعومة من السعودية.

والحوثيون متمرسون بالقتال، إذ خاضوا بين 2004 و2010 ست حروب مع صنعاء خصوصا في معقلهم الجبلي في صعدة شمال العاصمة، كما قاتلوا السعودية بين 2009 ومطلع 2010 في أعقاب توغّلهم في أراضي المملكة.

وبحسب المحلل في مجموعة الأزمات الدولية "بيتر سالزبري"، فقد تحوّل الحوثيون بعد 7 سنوات من القتال "من حركة متمردة محتواة نسبيا، إلى سلطات الأمر الواقع في العاصمة ومناطق يعيش فيها أكثر من 20 مليون شخص".

وفي فبراير/شباط، صدّ الحوثيون حملتهم للتقدم نحو مأرب، وقُتل مئات من الطرفين في المعارك الدامية وسط سعي الحوثيين الحثيث للسيطرة على المدينة الواقعة في محافظة غنية بالنفط، ما قد يعزز موقعهم في أي مفاوضات مستقبلية محتملة.

ويرى "المدحجي" أنّ أولويات الأمم المتحدة التي تحاول إحياء محادثات سلام، يجب أن تكون "وقف إطلاق النار خصوصا في مأرب"، معتبرا أنّه "إذا استمرت معركة مأرب فسيستمر الاشتباك في معظم البلد والتوتر والمزيد من التدهور".

### ماذا عن دور المبعوث الأممي؟

بإشراف السويدي "هانس جرونديج" هذا الأسبوع مهامه في منصب مبعوث خاص إلى اليمن.

وترى الباحثة في شؤون اليمن في جامعة أكسفورد "إليزابيث كيندال"، أنّ التحدي الرئيسي. أمام المبعوث الجديد هو إيجاد صيغة لوقف إطلاق النار "يمكن أن يقبلها الحوثيون حتى يصبح بالإمكان البدء بعملية سلام".

وتسلّم السويدي مهامه خلفاً للبريطاني "مارتن جريفيث" الذي حاول دفع الأطراف المعنية لإنهاء النزاع الدامي في البلد الفقير دون التوصل إلى نتيجة حاسمة.

وتدفع الأمم المتحدة وإدارة الرئيس الأمريكي "جو بايدن" إلى إنهاء الحرب، فيما يطالب المتمردون بفتح مطار صنعاء المغلق منذ 2016 قبل الموافقة على وقف إطلاق النار والجلوس إلى طاولة المفاوضات.

وعقدت آخر محادثات سلام في السويد أواخر العام 2018 واتفقت خلالها الأطراف المتنازعة على الإفراج عن سجناء وتحييد مدينة الحديدة، التي تضم ميناء رئيسيا في غرب البلاد، عن ويلات الحرب.

### هل هناك أمل بالسلام؟

ما زال السلام بعيد المنال في اليمن، حيث أقر "جريفيث" في مايو/أيار الماضي بعدم تحقيق تقدّم في جهود السلام الرامية إلى وضع حد للحرب المدمّرة.

وكان "جريفيث" وموفد الولايات المتحدة لليمن "تيموثي ليندركينج"، أجريا جولات مكوكية في المنطقة في الأشهر الماضية لدفع جهود السلام إلى الأمام ولكنها باءت بالفشل.

وترى "كيندال" أنّه "بدون جهود مهمة على المستوى المحلي، فلن يستمر أي اتفاق سلام يتم التوصل إليه بواسطة دولية".

أما "المدحجي" فيرى أنّه لا توجد "مؤشرات ايجابية في المرحلة القادمة" كون اليمن "سيشهد المزيد من التدهور العام الجاري والعام المقبل في حال بقي أحد الأطراف يشعر بأنه الأقوى".

وتابع أنّه حين يحدث ذلك، لا يكون "الطرف الأقوى عادة ميالا للسلام".